توجيهات قيادية

الإمام الخامنئي:* الشعب الفلسطيني وشعب غزة خلدا في التأريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بضيوفنا الأعزاء، الأخوة المحترمين والأخوات المحترمات جميعاً، وأسأل الله العلي المتعال بضراعة أن يوفقنا وإياكم لاستدامة هذا الطريق ومواصلة هذا المؤتمر الكبير.

وأشكر الإخوة الأعزة الذين أقاموا هذا الملتقى بطهران. ونرجو ان شاء الله أن يشكل اجتماعكم – ايها الأحبة – خطوة إلى الأمام؛ وبادئ ذي بدء أرى من اللازم أن أقدم للشعب الفلسطيني، ولشعب غزة بالذات شكري وتقديري اللائق، وما ذكرتموه من أنماط تقدم المقاومة واستحكام المواقع الفلسطينية في هذه السنوات الأخيرة، لم يكن ليتحقق لولا هذا الصمود العظيم للشعب الفلسطيني، ومن الحق والإنصاف أن يقال: إن

* – نص حديث الإمام الخامنئي في لقائه بالسادة المشاركين في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر غزة بتاريخ ٢٧ فبراير ٢٠١٠.

www.SID.ir

Archive of SID

الشعب الفلسطيني وشعب غزة خصوصاً قد خلدا في التاريخ اسميهما باعتبارهما أشد الشعوب مقاومة.

ان ما مر على الشعب الفلسطيني ـ خلال هذه السنوات الأخيرة ـ حيث اندلعت الانتفاضات وتشكلت المقاومة الواقعية يشكّل ظاهرة عجيبة وهي لا تعبّر إلا عن هداية ومعونة إلهية.

إن المرء ليشهد شعب غزة والمصائب والمرارات والضغوط تُصَبُّ عليه سواء في اثنين وعشرين يوماً من الحرب، أو ما حصل بعدها من مصائب تترى، ولكنه يبقى صامداً صمود الجبل، انه لواقع عظيم جداً لا يمكن إغفاله. وما أريد التأكيد عليه هو أن هذه المعنويات وهذه الاستقامة يجب تعميقها في الشعب.

لقد ذكرتم ـ وهو الحق ـ أن السبيل الوحيد لحل مسألة فلسطين هو المقاومة والكفاح، لكن المقاومة والصراع متوقفان على استدامة الروح المعنوية في الشعب، واستمرار الأمل لديه، وثباته في الميدان، وهذا ـ في رأيي ـ هو أكبر الأعمال التي يجب ان تقوم بها الفصائل الفلسطينية ، والمنظمات الفلسطينية ، والمجاهدون الفلسطينيون.

إن هذه الضغوط الموجهة لغزة اليوم من الطرفين، سواء من العدو الصهيوني او من الطرف الآخر، إنما تستهدف أن يُعرض الشعب عن المقاومة، وكذلك فإن الضغوط على الضفة الغربية سواء ببناء المستوطنات، او الضغوط الموجهة للقدس (وهو ما وضحه أحد المتحدثين)، أو التضييق العجيب وبناء الجدار العازل وأمثال ذلك، كل ذلك لينصرف الشعب عن المقاومة ويتجه نحو خيار التسليم. كلا يجب أن تمنعوا ذلك، يجب أن يبقى الشعب الفلسطيني، وشعب غزة، هذا الشعب الحديدي ، آملاً بالمستقبل. وان هذه الحركة العظيمة سوف تصل إلى نتيجتها المرجوة . كانت هذه هي النقطة الأولى وهي في رأيي مهمة جداً.

أما النقطة الأخرى فهي أن ما نلحظه في قضية فلسطين من تقدم مشهود وواضح لا يقبل الإنكار، حيث التنامي المتتابع يوماً بعد يوم لجبهة المقاومة في قبال جبهة

الاستكبار والكفر، إنما هو ناشئ من الإيمان بالله والتوكل عليه وتطعيم الكفاح بالعنصر المعنوي، وإذا فقد الكفاح عنصر الإيمان فإنه سيتعرض للضعف والانهيار، وإنما يوفق الصراع إذا اقترن بالإيمان بالله والتوكل عليه فيجب تقوية الروح الدينية والإيمان الحقيقي بالوعود الإلهية والتوكل عليه تعالى وحسن الظن به وبوعوده، وبطبيعة الحال يجب أن نعتمد نحن على الله تعالى، ونحسن الظن به وهو أصدق القائلين: (ولينصرن الله من ينصره) وفي الحديث الشريف: (من كان لله كان الله له) ويطلب ان لا نخشى العدو، ويعلن تعالى: (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) وهو تعالى الصادق، فإذا عملنا بواجباتنا وتحركنا لله وكافحنا لله واستهدفنا رضاه فإن النصر سيكون من نصيبنا بلا شك.

إنني أؤكد لكم أن انتصار الشعب الفلسطيني في استعادته لحقه ليس أصعب من النصر الذي حققه الشعب الإيراني وأوجد به الجمهورية الإسلامية، ذلك أن من يلحظ ذلك اليوم، يوم حكم الطاغوت لهذا القطر، ويشاهد الوضع العالمي والإقليمي سوف يتأكد ان تغيير نظام الطاغوت، وبالخصوص إلى النظام الإسلامي من المحالات المقطوع بها، ومن غير الممكن أن يتحقق ذلك وفق الموازين الطبيعية والعادية؛ حيث القدرة الأمريكية في المنطقة ودعمها غير المشروط لنظام الشاه؛ وحيث انعدام الإمكانات للمكافحين؛ بمعنى ان إمكاناتنا في صراعنا ذلك اليوم كانت أقل بكثير من إمكاناتكم، وإمكانات شعبكم في غزة والضفة اليوم، ورغم كل ذلك فقد تحقق هذا المحال وعاد ممكنا وواقعاً، وذلك ببركة استمرار الكفاح، والتوكل على الله، وبركة توفر القيادة المصممة القاطعة لإمامنا الكبير. وأنا أؤكد هنا ان هذا الأمر يمكن ان يتحقق في فلسطين. إن البعض عندما يشاهد القدرة الأمريكية، والدعم الغربي للصهاينة، وقدرة الشبكات المالية لهم في أمريكا وسائر نقاط العالم، وهيمنتهم الإعلامية، يتصور ان موضوع إعادة فلسطين للفلسطينيين أمر غير ممكن. إنني اقول: كلا ان هذا الأمر اللاممكن سيعود ممكنا بشرط الصمود والاستقامة، ان الله تعالى يقول: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أُمرت﴾ ان الاستقامة لازمة والصمود لازم، واستدامة الطريق لازمة.

www.SID.ir

Archive of SID

وان من مقدمات هذه الاستدامة هذه اللقاءات وهذا التنسيق، وهذا النشاط الإعلامي على المستوى العالمي، هذه الأقوال التي ذكرتموها وكلها صحيحة، ان اقتراحاتكم كلها لازمة وصحيحة. لقد سمم هؤلاء الآراء العامة في العالم. إن أمريكا والغرب اليوم يكذبون بكل صراحة، ويعمدون الى فاجعة عظيمة مثل فاجعة غزة في حرب الايام الاثنين والعشرين فيقلبونها رأساً على عقب. هذا امر يجب الالتفات اليه.

وما أود التذكير به أن غزة وفلسطين اليوم ميدان لفضيحة الغرب؛ انه بادعائه لحقوق الانسان يتغافل عن اكبر وأشد نقض لحقوق الإنسان في غزة، وقد مرت أيام طوال في السنة الماضية لم ينبس الغرب فيها ببنت شفة لصالح شعب غزة ودفاعاً عنهم، نعم مرت ايام طوال متعاقبة كنا ننتظر فيها من أوروبا (ودعونا من امريكا) من منظمات حقوق الانسان، من المنظمات التي تدّعي الدفاع عن الحرية، ننتظر ان تصدر كلمة واحدة لصالح شعب غزة ولكنها لم تصدر، نعم عندما تعالت أصوات الشعوب في الاقطار المختلفة وسارت المظاهرات وارتفعت اصوات الاعتراض وعلت الفضائح بدأوا بالحديث، والحديث فقط.

ان الغرب لم يدعم شعب غزة رغم هذه الفاجعة العظيمة التي وقعت امام الأعين. وها هو لحد اليوم يقف نفس تلك المواقف. وها هي الأمم المتحدة تفضح نفسها، اما أمريكا فكانت مفضوحة وعادت مفضوحة اكثر من ذي قبل. ورغم تقرير غولدستون واطلاعهم عليه جميعاً مما يوجب عليهم أن يقدموا القادة الجناة المجرمين للنظام الصهيوني للمحاكمة والعقاب، ولكن لا خبر هناك، وليس هناك أي إجراء بل مازال الدعم لهذه الدولة الغاصبة والصنيعة الصهيونية يتزايد. إن هذه الامور قد فضحت الغرب. وهذه امريكا ودولتها الجديدة ورئيسها الجديد ادعى انه يسعى للتغيير ولكن هذا الشعار لم يكن الا ليستر الحالة السيئة التي وصلت إليها في هذه المنطقة الإسلامية عسى أن يتم ترميمها، ولكنها لم تستطع ذلك، وليعلموا انهم لن يستطيعوا ذلك حتى النهاية لأنهم يكذبون، نعم يكذبون بصراحة امام الشعوب وفي قضايا كثيرة.

ونحن الآن في الجمهورية الإسلامية نشهد دائماً اكاذيبهم ونسمعها؛ قلب الحقائق، والوقائع اعتدنا عليه خلال ثلاثين عاماً. الا ان العالم والتاريخ سوف يحكمان عليها، ان المدنية الغربية تقف اليوم تجاه القضية الفلسطينية أمام تحديات، وتقف الليبرالية الديمقراطية كذلك امام تساؤلات. ويعني ذلك أنكم في فلسطين بمقاومتكم فضحتم ادعاء الغرب لمئات السنين كان الغرب يتحكم من خلاله بالعالم، وأبطلتموه. نعم ان المقاومة مهمة الى هذا الحد وعظيمة. ان مسألة غزة ليست مسألة قطعة من الارض، ومسألة فلسطين ليست مسألة جغرافية بل هي مسألة انسانية بشرية، ان مسألة فلسطين تمثل معياراً للالتزام بالمبادئ الإنسانية أو معاداة هذه الأصول، إنها تبلغ الى هذا المستوى من الأهمية. وستواجه أمريكا الخسارة في تعاملها ايضا، إن هذه الامور التاريخية، لعشر سنوات أو عشرين سنة او ثلاثين سنة من التحولات تمثل لحظة واحدة سوف تنقضي، وسينهزم بلاشك تاريخ أمريكا ومستقبل أمريكا امام هذه الحركة التي قام بها الأمريكيون خلال الخمسين سنة الأخيرة بالنسبة لقضية فلسطين، وستتحول فلسطين الى عار على امريكا وخلال القرون المتمادية الآتية. ان فلسطين ستتحرر بلا شك، نعم ستتحرر فلسطين وستعود الى اهلها، وستشكل هناك دولة فلسطين دون اي ترديد، ولكن عار امريكا وعار الغرب لن ينمحي، انهم سيرتكسون في العار. ولا شك وفقاً للتقدير الالهي ان الشرق الاوسط الجديد سيتشكل، انه سيكون الشرق الاوسط الاسلامي، كما ان مسألة فلسطين مسألة اسلامية، وكل الشعوب مسؤولة أمامها، نعم كل الشعوب وكل الحكومات مسؤولون تجاه فلسطين سواء في ذلك الدول الاسلامية او غير الإسلامية، ان كل حكومة تدعي نصرتها للقضايا الانسانية مسؤولة ولكن واجب المسلمين اعظم، ان الحكومات الإسلامية مسؤولة ويجب ان تتحمل مسؤولياتها، وكل حكومة لا تتحمل مسؤوليتها تجاه فلسطين ستواجه الضربة المناسبة، لان الشعوب قد استيقظت وهي تطالب حكوماتها، وعلى هذه الحكومات الرضوخ و التسليم بهذا الامر.

www.SID.ir

Archive of SID

اننا في الجمهورية الإسلامية لا نعد مسألة فلسطين مسألة تكتيكية، ولا مسألة استراتيجية سياسية بل هي مسألة عقيدة، مسألة قلب، مسألة ايمان، ولذا فليس هناك بيننا وبين شعبنا أية فاصلة في هذا المجال، وبنفس المستوى الذي نولي الاهتمام فيه لموضوع فلسطين فان شعبنا يهتم ايضا بها، ان اولئك الذين يعرفون حقيقة المسألة وهم الاكثرية الساحقة لشعبنا بل كل الشعب، نعم كلهم يحملون تلك الدوافع. وها أنتم تشهدون هذا الشعب في يوم القدس العالمي في شهر رمضان وآخر جمعة منه حيث اعلنه الامام يوماً للقدس، كيف ينطلق هذا الشعب في المدن الكبيرة والصغيرة وحتى في القرى والأرياف في مظاهرات هي في مستوى مظاهرات الحادي عشر من فبراير يوم انتصار ثورتنا الاسلامية، طبعاً هذا يرتبط بشعبنا وقطرنا، حيث يبدي الشعب في يوم القدس نفس المشاعر التي يبديها يوم الحادي عشر من فبراير، انه ينطلق في كل المدن الكبيرة والصغيرة والارياف رغم حرارة الجو او برودته، ويتظاهر في الشوارع ليعلن حضوره ودوافعه. واعلموا اننا نحن المسؤولين لو لم نقف امام الشعب فان الكثير من الشباب كانوا سيتحركون ويضحون بأجسامهم في الميدان الفلسطيني، وفي قضية غزة تحرك شبابنا الى المطار وأصروا على الذهاب ولم تنفع معهم كل المناشدات، الا انهم انصرفوا عن ذلك بعد ان وجهتُ لهم رسالة بذلك، ولو لا ذلك فانهم لم يكونوا على استعداد للعودة، لقد كانوا يصرون على الذهاب إلى غزة، منادين بأن علينا أن نحملهم إلى هناك وهم يتصورون أنفسهم قادرين على الوصول. هذه هي دوافع شبابنا. ان مسألة غزة وهي مسألة فلسطين هي قضيتنا، قضيتنا الإسلامية، قضية كل المسلمين، ووظيفتنا، وما نفعله لها هو واجبنا ولا منّة لنا على أحد، انه واجبنا الذي قمنا به، ونسأل الله تعالى ان يمن علينا كي نؤدي واجبنا، لكننا نطلب منكم يا من حضرتم إلى هنا الثبات على ما قلتموه، وتأكيد ذلك بكل صراحة ولا تدعوا للمجاملات السياسية والتهويلات السياسية دوراً تتغلب فيه على هذا المنطق، سيتضرر كل من خرج من الفلسطينيين عن خط المقاومة، ان إسرائيل لا مصداقية لها في طلب السلام، بل حتى لو

كانت صادقة فهي أيضاً على خطأ ولا حق لها هنا، نعم لا مصداقية لها أيضاً. وأولئك الذين ساروا على خط المحادثات اضطرّوا للقبول بأمور فرضها العدو، ولو أنهم خرجوا قيد أنملة عن هذا الخط المفروض فإنهم سيحذفون أو يهانون، وقد لاحظتم انتم نماذج الأمرين ورأيتموها، فقد حُذف البعض وأهين البعض الآخر وحقّر، ان طريق القدس، طريق فلسطين، طريق نجاة فلسطين ، وحل مسألة فلسطين ليس الا طريق الكفاح وهذا ما أكده السادة الحاضرون، إنني لفرح ان أرى إجماعكم على ذلك وقبولكم له، ومن لا يقبل ذلك يوجّه ـ أحسّ أم لم يحس ـ ضربة إلى مسألة فلسطين، ولو علم بذلك فهي الخيانة وإلا فهو الجهل ولكنها على أي حال ضربة توجه للمسألة الفلسطينية. ليس لفلسطين سبيل إلا المقاومة، هذا ما يجب ان يقولوه ويطلبوه، وما يجب أن تكرره الحكومات الإسلامية. طبيعي ان الكثير من الحكومات العربية قدمت امتحاناً سيئاً في قضية غزة والقضايا الأخرى التي سبقتها. متى ما كانت مسألة فلسطين تطرح كانت هذه الحكومات تؤكد على انها مسألة عربية، ولكن عندما حان وقت العمل حذفت مسألة فلسطين تماماً من معادلاتهم، فهم بدلاً من دعم فلسطين، والفلسطينيين وإخوتهم العرب، (فإن لم يعتقدوا بالإسلام فليلتزموا بالعروبة على الأقل) نعم عندما حان وقت الجد والعمل، تراجع الجميع من الميدان، وكان الامتحان السيّئ . إنها أمور ستبقى في التاريخ وهذا لا يرتبط بعالم الجزاء والآخرة فحسب بل ان الحال في الدنيا كذلك، وكذلك هو الحال في مسألة النصرة التي هيأها الله لكم انتم المجاهدون فإنها لا ترتبط بالآخرة فقط، هذه الآية التي تليت ورددها الأخ خالد مشعل تقول فيها الملائكة ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ ليس في الآخرة فحسب، ان ملائكة الله والقوى الإلهية المعنوية تدعم هذا المسير وتقوي أولئك الذين ﴿قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ . وها نحن نشهد ذلك في الدنيا بأم أعيننا، ان هذه القوى دعمتنا في دفاعنا لثماني سنوات، لقد رأينا دعمها بأعيننا، ولينكر ذلك من غرق في المادّيات، لينكر ذلك ولكننا رأيناه، وملائكة الله تدعمنا اليوم أيضاً، اننا صامدون بعون الله، ان

www.SID.ir

Archive of SID

قوانا لا يمكن ان تقاس إلى قوى أمريكا، ولكننا في نفس الحال أقوى من أمريكا، ومع أنها أكثر مالاً وسلاحاً وقدرة إعلامية وإمكانات مالية وسياسية، ولكنها في الوقت نفسه أضعف ونحن أقوى. وآية قوتنا أننا نتقدم في كل الميادين التي نواجه أمريكا فيها وهي تتقهقر خطوة بعد أخرى اما نحن فلا معنى لدينا للتراجع بل نخطو نحو الأمام، وذلك ببركة الإسلام والعون الإلهي وبدعم من ملائكة الله. اننا نعتقد بذلك ونقبله ونعيه ونشاهده بأم أعيننا.

ان القدس الشريف ـ رغم ما قيل من هموم وتخوفات وهي أمور واقعية ـ سوف يعود إلى يد المسلمين. وأرجو أن يشهد ذلك اليوم الكثير منكم بإرادة الله. وسواء أكنا أحياء أم لم نكن فإن شعب فلسطين وشعوب العالم ستشهد ذلك اليوم.

أشكركم من جديد وأنا مسرور للقائكم هنا.

ان حديثنا وحديثكم كثير، وان كلماتنا لم تنته في مثل هذه الدقائق ولكن حان وقت الظهر والصلاة ويجب الذهاب.

أرجو ان يوفقكم الله ويؤيدكم جميعاً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته